

النهاية في غريب الأثر

{ قسم } ... في حديث قراءة الفاتحة [قَسَمْتُ الصلاة بَيْنِي وبين عَبْدِي نصفين] أراد بالصلاة هنا القراءة تَسْمِيَةً للشئ ببعضه . وقد جاءت مُفَسِّرة في الحديث . وهذه القِسْمة في المعنى لا اللَّفْظ لأنَّ نصف الفاتحة ثَنَاءٌ ونصفها مسألة ودُّعاء . وانْتِهاء الثَّنَاءِ عند قوله [إِيَّاكَ نَعْبُدُ] ولذلك قال في [وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ] : هذه الآية بيني وبين عَبْدِي .

(ه) وفي حديث علي [أَنَا قَسِيْمُ النَّارِ] أراد أنَّ الناس فَرِيقان : فريقٌ معي فهُم على هُدًى وفريقٌ عليّ فهُم على ضلال فَنِصفٌ معي في الجنة ونصفٌ عليّ في النار . وقَسِيْم : فَعِيل بمعنى مُفَاعِل كالجَلِيلِيس والسَّامِر . قيل أراد بهم الخَوارج . وقيل : كلٌّ من قَاتِلِهِ .

(ه) وفيه [إِيَّاكُمْ والقُسَامَةُ] القُسَامَةُ بالضم : ما يأخُذه القَسَّامُ من رأس المال عن أَجْرَتِهِ لِنَفْسِهِ كما يأخُذ السَّامِرُ رَسْمًا لا أَجْرًا مَعْلُومًا كَتَواضُعِهِمْ أن يأخذوا من كل ألفِ شَيْئًا مُعَيَّنًا وذلك حرام . قال الخطَّابي : ليس في هذا تَحْرِيمٌ إذا أَخَذَ القَسَّامُ أَجْرَتَهُ بإذن المَقْسُومِ لهم وإنما هو فيمَن وَلِيَ أَمْرَ قَوْمٍ فإذا قَسَمَ بين أصحابه شَيْئًا أَمْسَكَ مِنْهُ لِنَفْسِهِ نَصِيبًا يَسْتَأْثِرُ بِهِ عَلَيْهِمْ .

وقد جاء في رواية أخرى [الرَّجُلُ يَكُونُ عَلَى الْفِئَامِ مِنَ النَّاسِ فَيَأْخُذُ مِنْ حَظِّ هَذَا وَحَظِّ هَذَا] .

وَأَمَّا الْقِسَامَةُ - بالكسر - فهي صَنْعَةُ الْقَسَّامِ . كالجَزَارَةِ والجَزَارَةِ والبُشَارَةِ والبِشَارَةِ .

- ومنه حديث وابِصَةَ [مَثَلُ الَّذِي يَأْكُلُ الْقُسَامَةَ كَمَثَلِ جَدْيٍ بَطْنُهُ مَمْلُوءٌ رَضْفًا] جاء تفسيرها في الحديث أَنَّهُهَا الصَّدَقَةُ وَالْأَصْلُ الْأَوَّلُ .

- وفيه [أَنَّهُ اسْتَحْلَفَ خَمْسَةَ زَفَرٍ فِي قَسَامَةٍ مَعَهُمْ رَجُلٌ مِنْ غَيْرِهِمْ . فَقَالَ : رُدُّوا الْأَيْمَانَ عَلَى أَجَالِدِهِمْ] الْقَسَامَةُ بِالْفَتْحِ : الْيَمِينُ كَالْقَسَمِ . وَحَقِيقَتُهَا أَنَّ يُقْسَمُ مِنْ أَوْلِيَاءِ الدِّمِّ خَمْسُونَ زَفَرًا عَلَى اسْتِحْلَافِهِمْ دِمِّ صَاحِبِهِمْ إِذَا وَجَدُوهُ قَتِيلًا بَيْنَ قَوْمٍ وَلَمْ يُعْرِفْ قَاتِلَهُ فَإِنْ لَمْ يَكُونُوا خَمْسِينَ أَقْسَمَ الْمَوْجُودُونَ خَمْسِينَ يَمِينًا وَلَا يَكُونُ فِيهِمْ صَبِيٌّ وَلَا امْرَأَةٌ وَلَا مَجْنُونٌ وَلَا عَبْدٌ أَوْ يُقْسَمُ بِهَا الْمُتَّهَمُونَ عَلَى نَفْسِ الْقَتْلِ عَنْهُمْ فَإِنْ حَلَفَ الْمُدَّعُونَ اسْتَحْلَفُوا الدَّيَّةَ وَإِنْ حَلَفَ

المُتَسَهِّمُونَ لَمْ تَلْزَمَهُمُ الدِّيةُ .

وقد أَقْسَمَ يُقْسِمُ قَسَمًا إِذَا حَلَفَ . وقد جاءت على بناء الغرامة والحَمالة لأنها تَلْزَمُ أهل الموضع الذي يوجد فيه القَتيل .

- ومنه حديث عمر [القَسامةُ تُؤْجِبُ الْعَقْلَ] أي تُؤْجِبُ الدية لا الْقَوَدَ .

- وفي حديث الحسن [القَسامةُ جَاهِلِيَّةٌ] أي كان أهل الجاهلية يَدْرِيُونَ بها . وقد قرَّرَها الإسلام .

وفي رواية [الْقَتْلُ بِالْقَسَامَةِ جَاهِلِيٌّ] أي أَنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا يَقْتُلُونَ بِهَا أَوْ أَنَّ الْقَتْلَ بِهَا مِنْ أَعْمَالِ الْجَاهِلِيَّةِ كَأَنَّهُ إِنْكَارٌ لِدَلِيلِ الْإِسْلَامِ .

- وفيه [نَحْنُ نَازِلُونَ بِخَيْفٍ بَنِي كِنَانَةَ حَيْثُ تَقَاسَمُوا] [عَلَى الْكُفْرِ]

تَقَاسَمُوا [(تَكْمِلَةٌ مِنْ أَوَّلِ الْبَابِ)] مِنْ الْقَسَمِ : الْيَمِينَ أَيْ تَحَالَفُوا . يُرِيدُ لَمَّا

تَعَاهَدَتِ قُرَيْشٌ عَلَى مُقَاطَعَةِ بَنِي هَاشِمٍ وَتَرْكِ مُخَالَطَتِهِمْ وفي حديث الفتح [دَخَلَ الْبَيْتَ فَرَأَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ بِأَيْدِيهِمَا الْأَزْلَامَ فَقَالَ : قَاتَلَاهُمُ اللَّاهُ وَاللَّاهُ لَقَدْ

عَلِمُوا أَنَّهُمَا لَمْ يَسْتَقْسِمَا بِهَا قَطُّ] الاسْتِقْسَامُ : طَلَبُ الْقِسْمِ الَّذِي قُسِمَ لَهُ

وَقُدِّرَ مَسَامًا لَمْ يُقْسَمْ وَلَمْ يُقَدَّرْ . وَهُوَ اسْتِفْعَالٌ مِنْهُ وَكَانُوا إِذَا أَرَادَ أَحَدُهُمْ

سَفَرًا أَوْ تَزَوُّجًا أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الْمَهَامِ ضَرَبَ بِالْأَزْلَامِ وَهِيَ الْقِدَاحُ وَكَانَ عَلَى

بَعْضِهَا مَكْتُوبٌ : أَمَرَنِي رَبِّي وَعَلَى الْآخَرِ : نَهَانِي رَبِّي وَعَلَى الْآخَرِ غُفْلٌ . فَإِنْ خَرَجَ [

أَمَرَنِي] مَضَى لِمَا نَهَى وَإِنْ خَرَجَ [نَهَانِي] أَمَسَكَ وَإِنْ خَرَجَ [الْغُفْلُ] عَادَ أَجَالَهَا وَضَرَبَ

بِهَا أُخْرَى إِلَى أَنْ يَخْرُجَ الْأَمْرُ أَوْ النَّهْيُ . وَقَدْ تَكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ .

(س) وَفِي حَدِيثِ أُمِّ مَعْبِدٍ [قَسِيمٌ وَسِيمٌ] الْقَسَامَةُ : الْحُسْنُ . وَرَجُلٌ مُقْسَمٌ

الْوَجْهَ : أَيْ جَمِيلٌ كَلُّهُ كَأَنَّ كُلَّ مَوْضِعٍ مِنْهُ أَخَذَ قِسْمًا مِنَ الْجَمَالِ . وَيُقَالُ

لِحُرِّ الْوَجْهِ : قَسَمَةً بِكسر السين وجمعها قَسِمَات